أســرار

سعيد حجاج



<u>اللوحة الأولى</u>

(المنظر عبارة عن منضدة ومقعدين فى احد الكازينوهات المطله على النيل .شجرة تظلل المكان . كوبان من الليمون والموسيقى الهادئة)

- وحيد رجل فى اوائل الاربعينات فى شعره بعض الشعيرات البيضاء .
- نانسى فاتنة فى اواخر الثلاثينات فى غاية الاناقة والاثارة

نانسى : ايه مالك ؟ سرحان فى ايه ؟

وحيد : عارفة اكتر حاجة بتبوظ العلاقات ايه؟

نانسى : حاجات كتير طبعا .

وحيد : اهم حاجة الاقنعة اللى الناس بتدارى وشوشها وراها . وبعد الجواز تتقلع مع اخرقطعة فى الملابس الداخليه .

نانسى : " تبدى بعض الخجل "

(صمت)

وحيد : صدقيني.. كل حاجة ساعتها تتكشف على حقيقتها . الأعضاء الجنسية بكامل رونقها . والروح بكل مافيها من خراب .

نانسى : انت جرىء قوى .

وحيد : لو مكسوفة بلاش اكمل .

نانسى : هاأحاول فى الحقيقة مااتكسفش .. انما انا مكسوفة فعلا.

وحيد : من إيه ؟

نانسى : من كلامك اللى زى الزلط ده .

وحيد : بجد ؟

نانسى : بجد .

وحيد : مكسوفة من كلامى ومش مكسوفة من أعضاءك المثيرة اللى تخزق عين التخين من ورا هدومك ؟

نانسى : " صامته غير مصدقة "

وحيد : " شاعرا بالإنتصار" ساكته ليه ؟

نانسى : تعرف انك كمان وقح .

وحيد : قصدك صريح ؟ انا فعلا صريح .

نانسى : " مصرة " وقح . تفتكر الوقت القصير اللى اتعرفنا فيه على بعض ممكن يديك الحق انك تتكلم معايا بالشكل ده . مين اللى اداك الحق ده ؟

وحيد :احنا إ تفقنا نخلع الاقنعة .

نانسى : اتفقنا نخلع الأقنعة لكن نحافظ على الذوق.وبعدين انا ماعنديش اقنعةعلشان اقلعها .

وحيد : انتى كلك أقنعة .

نانسى : ليه ؟ بتشوف الودع وتقرا الغيب ؟ احنا لسه متعرفين من وقت قليل جدا .

وحيد : احنا اتفقنا نتكلم من غير ماحد يزعل من التانى .. احنا بنتحاور يجوز ممكن نختلف .. ويجوز ساعات برضة ابقى وقح .. بس الأكيد اننا اتفقنا ماحدش يزعل من التانى .

(صمت)

نانسى : انت ليه شايف انى لابسه اقنعة ؟

وحيد : لأنك متناقضة .

نانسى : مش فاهمة .

وحيد : انتى من شوية قلتى انك بتصلى وتصومى وبتنامى وضميرك مستريح .. صح ؟

نانسى : صح .. واهم حاجة انى انام وضميرى مستريح .

وحيد : ولما تلبسى اللبس المثير ده .. بتنامى وضميرك بيستريح ؟

نانسى : المحرومين من الجمال بس هما اللى بيشوفونى زى ماانت شايفنى دلوقت .

وحيد : كلنا محرومين من الجمال .. لأننا ماالتربناش عليه فى مجتمع مغلق .. وكلنا برضه بنموت فى الجمال ونحمد ربنا ونشكره على عمايله العبقرية فيكم .. لكن فيه فرق بين الجمال والفجاجة .

نانسى : " صمت "

وحيد : " صمت " سكتى ليه ؟

نانسى : مش عارفة اقولك ايه ؟

وحيد : قولى اللى يعجبك من غير تزاويق ولامكياج .. ده مهم .

نانسى : مهم ليه .. ولمين ؟

وحيد : مهم لى انى افهمك بتفكرى ازاى .

(صمت طويل)

نانسى : استاذ وحيد .. قول اللى انت عاوزه .. انا عاوزه اسمعك للآخر

وحيد : رغم وقاحتى اللى مش عاجباكى ؟

نانسى : مش مهم حاجة تعجبنى .. المهم افهمك انا كمان كويس .

وحيد : انتى ليه مهتمة بالموضوع ده؟

نانسى : ماتخليش دماغك تروح لبعيد .. كل واحد فينا عاوز يفهم الاخر كويس والآخر كمان يفهمه كويس .

وحيد : ايوه .. ليه ؟

نانسى : علشان المستقبل مثلا .

وحيد : طب والحاضر ؟ مافكرتيش فيه ؟

(صمت)

نانسى : بجد .. مش عارفة .

وحيد : احنا وصلنا لغاية فين ؟

نانسى : لغاية الفرق بين الجمال والفجاجة .

وحيد : انتى بالنسبة لك .. شايفة نفسك ازاى .. انسانه ولا أنثى ؟

نانسى : شايفة نفسى الاتنين .

وحيد : انا عاوز إجابه واضحة .

نانسى : هى دى اوضح اجابه عندى .. الاتنين ماينفصلوش .

وحيد :فعلا.. لكن انتى بتغلبى ايه على ايه ؟

نانسى : " بانفعال " تعرف انك بتقتحمنى بالشكل ده؟ وده مش من حقك .. مش من حق اى حد يقتحم انسانه مايعرفهاش . لمجرد بس انها وافقت تقعد معاه تشرب حاجة فى مكان هادى وتمشى .

وحيد : انا اسف .. تصورت اننا ممكن نبقى اصحاب ونقدر نتجاوز حدود الخارج .. وندور على جوانا فى بعض .. لكن واضح انى تماديت وفهمت غلط .. انا اسف .

نانسى : مافيش داعى للأسف .. كمل كلامك ..

(ينظر لها طويلا فى صمت وتأمل)

نانسى : ايه ؟ روحت فين ؟ كمل كلامك .

وحيد : " ببرود " على اعتبار انى انسان آلى وانتى فى ايدك الريموت كونترول ؟

نانسى : " مستفهمة " يعنى ايه ؟

وحيد : ولاحاجة .

نانسى : انا فعلا مش فاهمة تقصد ايه .. وعاوزة اسمعك للآخر .

وحيد : يآآنسه انا مش رهن اشارة أى حد فى الكون .. لما تصادرى على كلامى يبقى تتحملى صمتى .. ولما تحبى تفهمى حد صح يبقى تسمعيه لغاية الآخر .

(صمت وقلق)

نانسى :انا آسفة .

وحيد : اوكى خلاص ..

نانسى : خلاص ايه ؟

وحيد : خلاص قبلت اسفك ..

نانسى : " تبتسم فى خجل" طب كمال كلامك بقى .

وحيد : " ببرود " مش دلوقتى .

(صمت)

نانسى : مش نكمل بقى.

وحيد : نعم ؟ مش واخد بالى .

نانسى : نكمل كلامنا .. كمل كلامك .. انا هااسمعك كويس قوى .

وحيد : " ببرود " اشربى الليمون .. خلينا قاعدين شويه فى صمت .. ده هايبقى افضل كتير .

نانسى :" تحمل حقيبة يدهه وتتأهب للإنصراف " طب فرصه سعيدة ياستاذ وحيد .. انا متشكرة جدا ليك .

وحيد : ليه ؟ اعتقد اننا ماكملناش كلامنا .

نانسى :واضح ان حضرتك زعلت منى قوى . ومش قادر تيجى على نفسك وتسامحنى.

وحيد : بالعكس انا متسامح جدا .. اتفضلى وانا هااثبت لك انى متسامح

نانسى : ازاى ؟

وحيد : هااكمل كلامى.

نانسى : " بابتسامة انتصار تجلس " اتفضل .

وحيد : انا اقصد اقول انك لابسة اللبس ده علشان تقولى انك انثى اكتر ماانتى عاوزة تقولى انك انسانه . وده اعتراف ضمنى بعدم قناعتك بكونك انسانه اولا وثانيا انثى .. الأهم عندك انك تكونى انثى .

نانسى : " تضحك " ايه ياastاذ ؟ انت عاوزنى امشى فى الشارع اقول انا انسانه .. انا انسانه .. زى عاطف الاشمونى مؤلف الجنه البائسه ..ولا انت اللى مؤلف الجنه البائسة ؟

وحيد : واضح انك بتتريقى.. اللى اقصد اقوله انك ماتمشيش بلبسك ده تقولى انا انثى انا انثى .. واللى مايشترى يتفرج .

نانسى : " بحدة" بس انا ماباعملش كده .

وحيد : بس اللى انتى عاملاه فى روحك بيقول كده.. لبسك ومكياجك وبنطلونك الفظيع وصدرك العبقرى و....

نانسى : تانى هاترجع للكلام ده .. وبعدين؟

وحيد : ولا قبلين .. انتى لازم تكونى فى نظر نفسك ارقى من كده .. الدنيا عمالة من حوالينا تصرخ وتطالب بحقوق المرأة ككائن انسانى عاقل وفى كل مكان فى الشارع وفى اعلانات التليفزيون وشاشات السينما والقنوات الفضائية المرأة مش اكتر من سلعة بيتاجروا بيها الرجاله لأنكم رضيتوا تبقوا كده علشان تعيشوا يومكم بس .. لابتفكروا فى ماضى كان فيه ضحايا ومناضلين علشان حقوقكم ولا مستقبل بناتكم هايبقوا فيه ازاى .. وتقبلوا ان شوية تجار فى المجتمع الذكورى الخايب يتاجرو بالنهود والارداف .. والنساء فى كل مكان عمرهم مافكروا ان ده مش فى صالحهم وان ده بيتفههم ويخليهم مجرد حتت لحمة مش بنى آدمين .. وفى الآخر تطلع اللحمة تطالب بحقها الإنسانى من الجزارين .. الإنسان بس هو اللى يطالب بحقوقه مش حتت اللحمة .

(نانسى تنظرله طويلا وهى تلملم
اشياءها ثم تمضى لتتركه وحيدا
بينما تخفت الإضاءة تدريجيا ..)

إظـلام

اللوحة الثانية

(نفس المنظر السابق .. لكنهما يرتشفان القهوة)

- وحيد قد تجاوز منتصف الاربعينات وشاب شعره قليلا .
- نانسى فى منتصف الاربعينات وظهرت آثار العمر على وجهها.

نانسى : تعرف انك معقد قوى .

وحيد : ليه ؟

نانسى : طبعا تجارب جوازك الفاشلة اللى مرت بيك كان لازم تسيب فيك الاثر ده .

وحيد : اطلاقا عمر التجارب دى ماعقدتنى .. بس هى فى الحقيقة كأبتنى قوى .وعلمتنى كتير .

نانسى : آه .. كئيب ومعقد وكاتب كمان .. دى مصيبه سودا .

وحيد : عندك حق ...

مانسى : ولا يهمك الحياه كلها مصايب .. بس الأهم انك ماتقفش عندها كتير .. لازم تاخد خبرة منها وتبقى اكبر منها وتنساها .. بس اسمح لى اسألك سؤال ممكن يكون سخيف شوية ؟

وحيد : اسألى زى مايعجبك .. وبأى طريقة تعجبك .. بس بشرط انتى كمان تدينى نفس الحق ده .. موافقة ؟

(صمت)

نانسى : موافقه .

وحيد : اتفضلى .

نانسى : انك تفشل فى جوازة عادى .. اهى علقة تفوت ولا حد يموت .لكن لما يبقى ليك تجربتين يبقى اكيد فيه حاجة غلط .. فيك .

وحيد : اكيد .. مافيش حد كامل الا الله .

نانسى : جميل " تبتسم " ايه هى بقى الحاجة الغلط اللى فيك وخليتك تتجوز مرتين وتطلق .. أو هما اللى يطلبوا منك الطلاق .. انت عمرك ماكلمتنى فى الموضوع ده .

وحيد : الإنسانية .

(صمت)

نانسى : نعم ؟

وحيد : فعلا الانسانية .. والاحتياج للإنسانه بكل تفاصيلها .

نانسى : مش فاهمة .

وحيد : كنت دايما بافكر انى لازم ابقى مصر على انسانيتى .. حتى لوكان العالم كله من حواليا غير كده .. كنت محتاج انسانه انسانه تقدر تعرف حقوقها كويس وتعرف كويس برضة حقوق جوزها .. تعرف اللى ليها واللى عليها .من غير ماتبقى هواجس الأنوثه هى اللى بتحركها

نانسى : مش فاهمة قصدك ايه ؟

وحيد : نانسى .. انا الاولانيه طلقتها لأنها كانت متطرفة فى حبها ليا .. كل ما كانت تشوفنى باتقدم خطوة تخاف من بكرة .. تخاف واحده غيرها تاخد مكانها .

نانسى : دى ماكانتش واثقة من نفسها خالص

وحيد : ولا واثقة فى .. علشان كده خنقتنى .. قلت لها الف مرة انا لو لى فى الهلس ماكنتش اتجوزت من اصله . الهلس لا باحبه ولا ضميرى بيستريح لما اعمله .. انا بامرض لما تنتصر الغريزة جوايا واعمله حتى .. قلت لها انا اخترتك لانك كنت اعقل انسانه قابلتها فى حياتى .. وكنت صديقة مالقيتش فى الرجاله حد فى شهامتك ورزانة مواقفك معايا .. لكن للأسف بعد ماتجوزنا اتغير كل ده وظهرت الحقيقة .. واللى غير كل ده احساسها انى بقيت ملكها .. وبقت عاوزة تفصلنى على مقاسها بالظبط .. الخطأ الكبير يانانسى ان البنات بتحب الرجاله التفصيل لكن السوق مافيهوش الا الجاهز .. تجيب الجاهز وتقول نأيفه شويه .. تركب له سوسته .. تضيقه .. تعمل له فتحة من الجنب .. الراجل يبوظ منها وتبقى

عاوزة تغيره .. او هو يزهق من اللعب فيه .. فالدنيا نفسها تبوظ من حوالينا .. فيبقى فيه طريقين بعد كده مافيش غيرهم .

نانسى : ايه هما ؟

وحيد : اما ان الواحد يقضى بقية عمره فى نكد وتشوه واما انه يطبق شرع الله .. الطلاق .. فى النهاية اهو الواحد يطبق الشرع وينوبه ثواب .

نانسى : انت أنانى مابتشوفش غير نفسك وبس .. مابتفكرش غير انك تنجى بروحك . وبعدك الطوفان ..

وحيد : بالعكس .. انا كل اصحابى مبهورين بشجاعتى .. لأنى باقدر فى الوقت المناسب انقذ روحى من الخراب وفى الوقت نفسه بانتشل ولادى من التشوه اللى ممن يكون فى الحياه بينا .. بعدها هما يقدروا يختاروا المكان المناسب هنا اوهناك .. وعمرى ماهأفكر اقفل بابى فى وشهم .

نانسى : مش عارفة أقولك ايه .. لكن فيه حاجات انت فيها صح وحاجات برضة انت فيها غلط .

وحيد : نورينى .

نانسى :أعتقد انك ماكنتش حكيم بالقدر الكافى .

وحيد :" يلقى مقطعا من الشعر "خمس سنين فى قفص ويا تعبانه

اديتنى صبر أيوب ياربى

وخدت منى الشعر .

نانسى : ده شعر .. مش كده ؟

وحيد : ده ألم .. وقلم طويل فضلت اخده لمدة خمس سنين فى الجوازة التانية .

نانسى : والتانيه دى سيبتها ليه ؟ ولاهى سابتك ليه ؟

وحيد : عموما الاتنين سيان ... ماتفرقش كتير " صمت " دى بقى كانت العبودية فى دمها .. كانت عبده لأمها بشكل غريب .. امها كانت بتبقى معانا فوق سرير نومنا

نانسى : لأ . مش معقول . " صمت " معنى كده هى ماكانش ليها ذنب ؟

وحيد : إطلاقا .. عمر مافيه انثى فى الدنيا تعمل حاجة غصب عنها .. بس هى كانت بتلاقى حجة .. ماما بتقول . ماما بتعيد علشان هى تفضل طول الوقت فى حيز الأمان .واذا حصل انفصال تبقى هى الضحية .. وانا الظالم .

نانسى : بس انا فعلا مش فاهمة يعنى ايه كانت امها بتبقى معاكم على سرير نومكم ؟

وحيد : مجازا يعنى .. ماما قالت تعملى ده وماتعمليش ده .. لوعملتى كده يبقى يروح يجيب له كلبه من الشارع تعمل اللى هو عاوزه .ولو طلب كذا يبقى فاكرك بنت ليل .. ويعمل اللى يعجبه فيكى .

نانسى : لأ .. انت بتهرج .

وحيد : وربنا ده هو اللى كان بيحصل .

نانسى : " صمت : انت بتحب الشذوذ؟

وحيد :اطلاقا ..

نانسى : أمال ايه بقى ؟

وحيد : كان فيه جهل بقانون الجنس .. ماكانش فيه ثقافة جنسيه تشرح كل متطلبات الجنس .الجنس دايما بيفرض قانونه الخاص . بس لأننا دايما كافيين على خيبتنا ماجور وبنحب الجهل .. فكده عيب وكده مايصحش .. " صمت " الجهل ده مافيش زيه يبوظ الحياه ويخرب الروح .

نانسى : " بحدة " انت واضح انك عاوزها هيصة .. عاوز السايب فى السايب ؟

وحيد : ابدا .. بس عاوز نعرف ونتكلم ونتناقش .. ايه الممتع فى العلاقة وايه اللى ضد المتعة .. ايه اللى بيريح وايه اللى بيتعب .. نملك الجرأة اننا نتعالج ونفهم .. مش كل واحد اواحدة تكفى على الخيبة ماجور وكل واحد تعيس ومش قادر يبوح .. نانسى .. المعرفة هى القوة .. والجهل هو خراب الروح .

نانسى : انا عاجبنى كلامك .. بس برضه قلقانه منك .

وحيد : ليه ؟

نانسى : انت فعلا حد مختلف .

وحيد : " وبلا أقنعة "

(صمت طويل يمسك كل منهما يد الآخر)

نانسى : عارف .. انا كان لى برضه تجارب غريبه جدا ..حبيت بجد .. واتغشيت كتير .. واجمل شيء ان الأقنعة كانت تتخلع قبل اى هدوم .

وحيد : ده انت محظوظه جدا .

نانسى : تفتكر واحدة فى سنى عايشة لغاية دلوقتى من غير طفل ولا راجل ولابيت حقيقى تبقى محظوظة ؟

وحيد : وتبقى حرة كمان .

نانسى : ملعونة الحرية لو كانت بتفقدك حياتك الانسانية الطبيعية اللى ربنا خلق الانسان علشانها ..لعلمك بقى انا تعبانه جدا . ونفسى فى حاجات كتير .

وحيد : أأمرينى وانا دلوقتى حالا احقق لك كل اللى نفسك فيه .

ناانسى : لا .. مش لازم دلوقتى بالظبط .

وحيد : ليه مش لازم دلوقت ؟

نانسى : اصلها حاجات قلة ادب ومش هاينفع يعنى .

وحيد : " يفاجأ ثم يندفع " ليه ؟ ليه ماينفعش ؟.

نانسى : لأن المجتمع بيديكم انتم الحق ده .. انتم بس اللى من حقكم تقتحموا وتعرفوا وتتباهوا بفحولتكم .. لكن احنا لأ .. احنا لو اتعرف بس اننا خدنا بوسه على الخد .. يبقى العار والنار .. لكن انتوا لأ. صيعوا وعيشوا .. انتوا الرجاله واحنا الحريم المحرمين اللى لازم نتاوى فى الحرملك وماينفعش نختار اللى ينام فى حضننا ونستحمل انفاسه وريحة عرقه.مش يبقى ده ظلم ؟

وحيد : فى الحقيقة ده ظلم مزدوج .

نانسى : يعنى ايه ؟

وحيد : يعنى المجتمع الذكورى ظلمكم وانتوا عمركم ماردیتوا الظلم ده بشكل منظم وحقيقى .واذا كام واحده عملت كده يضيعوا وسط الف مليون بيستمتعوا بالذل والعبوديه والتعود .فى النهايه المجتمع كله هو اللى بيخسر .

نانسى : انت عاوز تفهمنى انكم ابرياء من دمنا ؟

وحيد : اطلاقا .. ده احنا جزم .. لأننا بنحب الجوارى و مانحبش الانسانه ..بنحب حاضر ونعم ونموت من الحوار ونفركش الحياه .. البنت هى اللى تخدم اخوها وتلمع له الجزمة . والواد يبقى راجل البيت وهو لسه قايم من على مرتبه مبلوله وعاملها على روحه .. تطلع البنت جارية بالسليقة ولو راجل احترمها مايبقاش راجل . والولد يطلع مستبد بالتعود ولو واحدة ناقشته يبقى اخر يوم فى الجوازة .. احنا فى مجتمع مشوه .. محتاج مليون صدمة علشان يفوق. ومش هايفوق الا لو بقى فيه مليون انسانه تعرف تفرق بين كونها انسانه وكونها حتة لحمة ربنا خلقها لمتعة الراجل وبس .

نانسى : " تنظر له طويلا فى اعجاب بينما تخفت الإضاءة "

إظـــــلام

اللوحة الثالثة

(نانسى تقف خلف نافذة مغلقة فى حجرتها .. وحيد يقف خلف نافذة مغلقة فى حجرته .. كل منهما فى البعيد .. لكنهما متواصلان ايضا .. بعد كل جملة ينفتح قدر من النافذتين حتى نهاية اللوحة نرى النافذتين مفتوحتين على آخرهما .. وحيد ونانسى قد شابا شعرهما الى حد ما)

نانسى :طز فى المجتمع اللى ينتهك أنوثتى ويقطع فى لحمى.

وحيد : طز فى المجتمع اللى يقول الراجل هو السيد والانثى هى الجاريه.

نانسى : طز فى الراجل الناقص اللى يقف قدام طموح الأنثى .

وحيد : طز فى الأنثى اللى كل طموحها فى راجل يستتها.

نانسى : طز فى الأنثى اللى تبقى انثى برة ادة نومها .

وحيد : طز فى الراجل اللى يعمل دكر بره وجواه خربان .

نانسى : طز فى اللحمة.

وحيد : طز فى الجزار.

نانسى : طز فى اللى عاوز يفصلنى على مقاسه .

وحيد : طز فى اللى تختارنى جاهز وبعدين تأيفنى .

نانسى : طز فى اللى يهمها الشكل الإجتماعى مش الحياه .

وحيد : طز فى اللى تقول انها تقدر تكون مستقلة .

نانسى : طز فى المرأة المستغلة .

وحيد : طز فى اللى يكره الطلاق ويحب المذله .

نانسى : طز فى اللى ماتحترمش ضعفها الانسانى وتداريه .

وحيد : طز فى اللى يخجل يعيط فى حضن مراته .

نانسى : طز فى اللى تعاير جوزها لو عيط مرة فى حضنها .

وحيد : طز فى اللى يحتاج مراته وهى مش فى المود .

نانسى : مش فى الحاله يعنى ومالهاش مزاج .

وحيد : طز فى ايه كمان ؟

نانسى : طز فى اللى ماتفنيش روحها فى روحه وتفضل هى هى ..

وحيد : ويفضل هو هو .

نانسى : طز فى الجوارى والعبيد .

وحيد : طز فى العبيد والجوارى .

نانسى : طز فى اللى يشوفنى عورة وحرمة مش انسانه .

وحيد : طز فى اللى تشوفنى بنك وكيس فلوس مش انسان .

(تفتح النافذتان فى عنف ثم يحدث)

إظــلام

اللوحة الرابعة

(غرفة نوم جديدة تضيئها الإضاءة الخافتة المثيرة)

_ تدخل نانسى بفستان الزفاف الأبيض المزركش العارى بينما خلفها يدخل وحيد ببذلته البنية اللون .

وحيد : أخيرا انت هنا ؟

نانسى : اخيرا ياحبيبى بقينا مع بعض ؟ ولا ده مجرد حلم جميل ؟

وحيد : علم ياحبيبتى علم .

نانسى : فاكر ياوحيد إنى مصدقة إن اللى احنا فيه ده مش مجرد حلم ؟

وحيد : أعملك إيه علشان تصدقى ان ده علم ؟ علم .. وربنا علم .

نانسى : طب إقرصنى علشان أصدق .
وحيد : هو أنا هاأقرصك بس ؟
نانسى : أمال هاتعمل ايه يامجنون ؟
وحيد : هأقطعك حتت وأقرمشك بسنانى وأطلع فيكى قهر السنين اللى فاتت كلها .نانسى :يخرب عقلك .. كده أموت يامجنون .
وحيد : هى دى بس الطريقة الوحيدة اللى هاتخليكى تصدقى انك مابتحلميش وان
كل السعادة اللى احنا فيها دى سعادة حقيقية مش مجرد حلم .
نانسى : أنا مش مصدقة نفسى .. انا فرحانه فرحانه فرحانة .
وحيد : احنا هانقضيها كلام ولا حاجة ؟
نانسى : يعنى ايه ؟
وحيد : يعنى تستهدى بالله كده وتقلعى.
نانسى : هاتعمل ايه يامجنون ؟
وحيد :اللى انا هااعمله مايتقالش ياحبيبتى .
نانسى : أمال ؟
وحيد : يطبق فورا.
نانسى : مش واخدة بالى .
وحيد : هاطبقك .
نانسى : انت بتتكلم جد ؟
وحيد : جد الجد ياروحى .
نانسى : وحيد أنا مش مصدقة نفسى .
وحيد : تانى هانعيد الكلام ؟
نانسى : وهو احنا ورانا ايه غير الكلام ياروحى .. الوقت بقى ملكنا احنا وبس.
وحيد : آه ملكنا صحيح بس حرام نقضيه فى الكلام
نانسى : امال هانعمل ايه ياروحى؟
وحيد : إطفى النور وكل شىء يبقى تمام.. هاتعرفى كل حاجة فى الضلمه .
نانسى : فيه حد بيعرف حاجة فى الضلمة ؟ الصباح رباح
وحيد : ومين اللى هايقدر يستنى لغاية الصباح ؟ انت متجوزة لوح تلج ؟
نانسى : وحيد ماتتهورش .
وحيد :لأ أنا مصر اتهور النهاردة .
نانسى : طب مش لما أغير هدومى ؟
وحيد : والله ماله لازمة التعب ده .لاتغيرى ولاتتعبى روحك سيبى الموضوع ده
على انا .
نانسى : طب أقولك .. الدنيا برد اقفل الشباك .

وحيد : " ينظر نحو النافذة " شباك ايه اللى عاوزانى أقفله ؟ الشقة مقفولة من يجى عشرين سنة ومضلمة .. مانورتش غير لما دخلها القمر النهاردة .

نانسى : طب أقولك .. طلع البطانية من الدولاب .

وحيد : ياحبيبتى الدنيا هاتبقى حر قوى بعد شوية .. لامحتاجة بطانيه ولالحاف .

نانسى : لأ ياسيدى .. انا خايفة ابرد .

وحيد : " محتدا "بأقولك ايه احنا مااتجوزناش النهاردة بالذات علشان نقضيها كلام وطلع البطانية واللحاف والكلام البارد ده .. انا ماعنديش أعصاب استنى خطوبة وقعدنا 23 وعشرين سنه وده مش حاجة سهلة .. وبعدين ده انت مابردتيش نارى طول السنين دى لا ببوسه ولا مسكة ... ايد .. وبعد كل ده تيجى دلوقتى تقوليلى افتح الشباك وطلع البطانية ؟ انا مش حمل الكلام الفارغ دلوقتى بالذات .

نانسى : قصدك ايه ياوحيد ؟

وحيد : قصدى تستهدى بالله وتفرحى جوزك حلالك وشرع ربنا يكون نافذ.

نانسى : برضة مش فاهمة .

وحيد : اطفى النور يانانسى وأنا أشرح لك كل حاجةبهدوء.

نانسى : أفهم قبل مأطفى النور .

وحيد : وحياة ربنا الكلام دهماينفع غير فى الضلمة.

نانسى : كلام ايه بس ياحبيبى ؟

وحيد : أنا مش عارف انتى جبتى البرود ده كله من أنهى تلاجة ؟

نانسى : برود ايه بس ياحبيبى ؟

وحيد : نانسى .. ماتخليش زرابينى تطلع.

نانسى : وحيد .. هدى نفسك ياحبيبى .

وحيد :هو انتى شايفانى باشد فى شعرى والعيال بتحدفنى بالطوب .. انا تعبان ياستى تعبان يامدام .

نانسى :آنسه من فضلك .

وحيد : وهاتفضلى آنسة لغاية امتى ان شاء الله ؟

نانسى : لغاية ماربنا يسهل والاقى ابن الحلال .

وحيد : نعم ؟

نانسى : لغاية ماربنا يسهل والاقى ابن الحلال .

وحيد : يعنى انا ابن حرام يانانسى ؟

نانسى : وانا ايش عرفنى؟

وحيد : انت بتهزرى اكيد .. مش كده ؟

نانسى : اهو ده عيب المدارس الحكوميه بقى .

وحيد : يعنى ايه ؟

نانسى : لو كنت دخلت مدرسه خاصة كنت هاتعرف ان مامتك بس هى اللى تعرف انت ابن ايه بالظبط .اصل مدارس الحكومة مافيهاثقافة خالص.
وحيد : مش فاهم ايه علاقة ده بده ؟
نانسى : انت بقيت غبى قوى ياروحى .. واحنا مخطوبين كنت أذكى من كده بكتير . مش كده ؟
وحيد : الله يسامحك ياستى .. تسمحى تطفى النور بقى وتطلعى على السرير؟
نانسى : وليه سرير ياحبيبى دلوقتى ؟ انا مش عاوزة انام .. انا عاوزة اتفرج
على فيلم السهرة .
وحيد : انت ناويه لى على ايه ياست انت ؟انت ناويه تجنينينى ولاحاجة ؟
نانسى : انا مش فاهمة انت عاوز نى ايه دلوقتى .. خطوبه وسبتك خطبتنى
كتب كتاب واتنيلنا كتبناه . يعنى وافقتك على كل حاجة .. وانت من اول يوم مش عاوز توافقنى اتفرج على فيلم السهرة ..؟أما غريبة والله رجالة اليومين دول .. عاوزين الواحده توافق على كل حاجة وتمحى شخصيتها.
وحيد : " بعد صمت طويل يلف حولها " انت ياإما عبيطة ياإما بتستعبطى ..ياإما هبله يابتستهبلى .. ياإما مجنونه وعاوزة تجننى أمى معاكى .
نانسى : " ببرود" مافيش احتمال رابع ؟
وحيد : " ببرود" ياإما مدام وخايفة من الفضيحة .
(صمت طويل ووجوم)
نانسى : تعرف انك قليل الذوق ؟
وحيد : وانت تعرفى ان اهلك ماعرفوش يربوكى ؟
نانسى :انت أكيد مجنون .
وحيد :حوشى انت العقل اللى بيشر منك .
نانسى :انا مش ممكن استنى هنا لحظة واحدة مع واحد مختل زيك .
(تدور فى المكان بعصبية)
وحيد : انت بتلفى حوالين نفسك ليه ؟ انت بتدورى على ايه ؟
نانسى : بادور على الشنط ألم هدومى لأنى مش ممكن استحمل جنانك.
وحيد : يعنى ايه الكلام ده ؟
نانسى : يعنى زى مادخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف.
وحيد :وهو احنا لسه دخلنا ؟
نانسى :اسمع .. كفايه قوى لحد كده وسيبنى ألم هدومى واخرج من البيت ده بهدوء. أحسن ودينى أصوت وألم عليك خلق الله كلهم وتبقى فضيحتك بجلاجل (تعبىء الامتعة فى حقيبة ضخمة بينما هو ينظر للمطلق)
إظـــلام

اللوحة الخامسة

(نفس المنظر السابق . وحيد يجلس على السريرفى انكسار بينما نانسي بملابس الخروج بعدما عادت بعد غيبة طويلة بحقيبة ملابسها الضخمة والتى تستخرج محتوياتها وترصها فى الدولاب)

وحيد : يعنى انت عاجبك اللى حصل ده كله ؟كان لازمته ايه تعب القلب وشماتة الناس فينا .. لما فى الآخر ترسى على ان كل واحد فينا يعيش فى ناحية ؟ الناس كانوا بيحسدونا يانانسى على حبنا .. فاكرة لما كان اى حد يشوفنا يقول اننا نشبه بعض جدا ؟

نانسى : فاكرة ياوحيد.

وحيد : فاكرة لما خدتينى من ايدى لغاية اهلك وقلت لهم هو ده الراجل اللى انا عاوزاه ؟

نانسى : " تهز رأسها بالايجاب "

وحيد : فاكرة بقى لما قلت لهم لو انتوا ماوافقتوش انا هاروح اتجوزه من غيركم؟ واللى يحصل يحصل ؟

نانسى : ماقلت لك متنيله بستين نيله فاكرة .. انت هاتذلنى بقى ولا ايه ؟

وحيد : امال ايه اللى غيرك كده بس ؟

نانسى : يعنى انت كان عاجبك الكلام اللى قلته ليلة الدخلة ؟

وحيد : ماهو انت لوكنت خليتى فى اليوم الاسود ده دخلة ماكانش حصل اللى حصل .وبعدين الواحد فى لحظة الغضب بيقول كتير .. لكن المثل بيقول حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط .الغضب بيعمل كتير يانانسى.

نانسى :يبقى اللى يغضب ويغلط يتحمل نتيجة كلامه .

وحيد : خلاص بقى ياروحى المسامح كريم .

نانسى : يبقى توعدنى بقى اللى حصل ده مايتكررش تانى .وتوعدنى ب....

وحيد : اوعدك بايه تانى ؟

نانسى : توعدنى ان الكلمة فى البيت تبقى كلمتى .

وحيد : نعم ؟

نانسى : ايه ؟ مش عاجبك ؟ انا لسه مافضتش الشنطة .

وحيد :حاضر ياستى.

نانسى : وتوعدنى كمان ان كل الفلوس اللى تجيلك من شغلك الاضافى تديهالى على داير مليم وانا اللى اتصرف فيها علشان انت ايدك مخرومة.

وحيد : " ببراءة " والله مامخرومة أهى .

نانسى : ها .. قلت ايه ؟

وحيد : انت شايفة كده ؟

نانسى : انت شايف غير كده ؟
وحيد : " صامت تماما "
نانسى :أيوه خليك كده ولد شاطر . وياريت ماتسكتش كده كتير .. حاضر ونعم دى مهمة قوى ياحبيبى فى الحياه الزوجية .
وحيد : حاضر يانانسى .
نانسى : الكلمة الحلوه صدقة ياوحيد والبنى آدم مننا ايه غير كلمة ؟كلمة تطلعك للسما وكلمة تخسف بيك الأرض .
وحيد : صح.
نانسى : تسمح ترتب لى بقى الشنطة فى الدولاب .. بس بالراحة من غير ماتلخبط الهدوم على بعضها .. الحاجات الداخليه فوق والخارجية تحت .
وحيد : قصدك الداخليه تحت والخارجية فوق .. مش كده ؟
نانسى : لأ مش كده .
وحيد : أمال ازاى ياروحى ؟
نانسى : انا باتكلم على الرص فى الرفوف مش اللبس ياوحيد .
وحيد : آه .. لامؤاخذة فهمت غلط .
نانسى : أهو ده عيبك .. طول الوقت بتفهم غلط.
وحيد : حاضر " يبدأ فى رص الملابس وتمر فترة صمت "
نانسى : انت عارف ايه مشكلتك ياوحيد ؟
وحيد :ايه ياحبيتى ؟
نانسى : فاكر انك انت الصح الوحيد فى العالم ده ..وانا الغلط مغرقنى من فوق لتحت . بتبقى مقتنع بكلامى مليون فى الميه وعارف ان عقلى يوزن بلدكم والبلد اللى جنب بلدكم وبرضه بتكابر.. ايه مابتردش ليه ؟
وحيد : أرد أقول ايه بس ؟
نانسى : أحسن برضة كده .. اذا كان الكلام من فضة يبقى السكوت من دهب ..ولا انت رأيك ايه؟
وحيد : احنا هانرجع للأمثال تانى ياروحى . ماكنا قلنا نسيبنا منها .. مش كنا قلنا نسيبنا منها؟
نانسى : احنا هانعمل زى البغبغانات بقى ونردد الكلام اللى فات ولا ايه .
وحيد : لأ حاضر .. عندك حق انا غلطان وادى شفايفك ابوسها ..
نانسى : لأ اوعى تقرب لى .. بلاش قلة قيمة .. انا مش راجعة تانى علشان اتبهدل واغسل شعرى كل يوم وشغلى يتعطل وماحققش ذاتى والكلام الفاضى ده .
وحيد : لأ حاضر عندك حق .
نانسى : البلاطى بقى والجواكت تتعلق على الشماعات . على فكرة انت جبت شماعات ولا لأ ؟
وحيد : لأ جبت ياحبيبتى جبت شماعات .
نانسى : أمال هى فين ؟

وحيد : فى الدرفة بتاعتى معلق عليها بدلى .
نانسى : بدلك دى ايه ياحبيبى .. الحاجات دى تنزل حالا .
وحيد : واحط هدومى فين بس ؟
نانسى : حطها على الرفوف .. بلاها شماعات خالص .. الراجل الشيك ياوحيد لازم يحافظ على هدوم مراته ويحافظ على شياكة مراته ويحافظ على منظر مراته قدام الناس .
وحيد : ومنظره هو ؟
نانسى : مش مهم هو .
وحيد : ازاى يانانسى ازاى .؟
نانسى : الحب انكار ذات ياوحيد مش انانيه .
وحيد : طب ماتنكرى ذاتك انت ؟
نانسى : طب وانت ؟
وحيد : هاانكر ذاتى انا راخر .
نانسى : ونمشى منظرنا زباله احنا الاتنين ياوحيد؟

(صمت طويل وموسيقى)

نانسى : ايه ؟ يعنى مابتردش ياوحيد .
وحيد : هاأرد أقول ايه بس ؟
نانسى :قول اى حاجة ياشيخ اتنحرر .. إعمل زى الرجاله مرة .. انت ايه ؟
وحيد : حاضر .
نانسى : انت ممل .
وحيد : ليه ؟ انا عملت ايه تانى .؟
نانسى : كل شويه حاضر حاضر .. ايه صورة ؟
وحيد : طب انت عاوزانى اقول ايه؟
نانسى : لأ ماتقولش حاجة .. انا داخلة آخد حمام دافى على ماترص باقى الحاجة وتغير هدومك وتطلع تتخمد على السرير .. ماتنامش غير لما آجى .
وحيد : " ينظر لها فى دهشة "
نانسى : ايه ؟ متنح ليه ؟ مش عاجبك كلامى ؟
وحيد : لأ حلو .. كلامك حلو .. بس اصلك ماقلتيش تحبى البس ايه وانا نايم .. انا مااعرفش اللون اللى بتحبيه يعنى وخايف البس حاجة لونها مايعجبكيش
نانسى : اتنيل البس الكومبو النبيتى والاندر الازرق.
وحيد : طب والبرا ؟ تحبى لونه ايه ؟
نانسى : " تنظر له فى شراسة " بلاش برا خالص .
(تخرج وتصفق خلفها الباب بينما هو ينظر لقميص النوم . بينما تخفت الاضاءة تدريجيا)

إظـــــــــــ

اللوحة السادسة

(المنظر .. مقعدان تحت شجيرة على بحيرة وامامهما كوبان من الليمونادة)

.. يجلسان متواجهين فى صمت طويل وموسيقى متوترة .)

وحيد : ها ...

نانسى : نعم .

وحيد : ممكن نتكلم؟

نانسى : مش دلوقتى .

(صمت طويل)

وحيد : طب ممكن أعرف ايه لزمتها الخروجة دى ؟

نانسى : " صامته تنظر له "

وحيد : طب مش كنا ممكن نتعشى فى البيت بدل المصاريف كلها ؟

نانسى : انت عاوز ايه ؟

وحيد : اصل الليمون هنا غالى .كنا ممكن جبنا اتنين كيلو ليمون باربعةجنيه وعصرناه فى الخلاط وكل واحد خد شفشق ؟

نانسى :" مستنكرة" شفشق ؟

وحيد : قصدى دورق .

نانسى : دورق ؟

وحيد : قصدى يعنى كان كل واحد خد شوب كبير وشرب ليمون كتير .. برخص التراب .

نانسى : هو ده الفرق بينى وبينك .

وحيد : اللى هو ايه ؟

نانسى : مابتفكرش فى حاجة غير المادة وبس .

وحيد : أصل الدنيا يعنى ماعدتش زى الاول.. وكل حاجة بقت الطاق عشرة وانا لوكنت عملت لك ليمون يعنى ماكنتش هاخد 12% خدمة ولا حتى ضريبة مبيعات .. وبعدين انا اصلا باعمل ليمون أحلى من كده ونفسى حلوفى الطبيخ.

نانسى : اسمع ياوحيد.

وحيد : نعم .

نانسى : احنا مش جايين هنا علشان نتكلم عن نفسك فى الطبيخ .

وحيد : أمال ايه ؟

نانسى : انا عاوزة أقولك كلام أهم من كده بكتير .

وحيد : اتفضلى .

نانسى : اشرب الليمون .

وحيد : حاضر .. وآدى الليمون " يشرب الكوب بكامله "

نانسى : ايه الجليطة دى ؟ ماتشرب على مهلك .
وحيد : انا اسف .. انا قلت بس اخلص بسرعة علشان الليمون مايشغلنيش عنك ياحياتى .
نانسى : " تبتسم فى سخرية "
وحيد : ايه ؟ مش صح كده ؟
نانسى : مش عارفة .
وحيد : مش عارفة ايه ؟
نانسى : مش عارفة ابدأ منين ؟
وحيد : تاخدى ايدى تحسسى عليها وانت بتتكلمى علشان تشجعك؟
نانسى : انت بتهزر ؟
وحيد : لأ وربنا باتكلم جد .
نانسى : وحيد .
وحيد : أأمرنى ياقمرى يابدرى ياروح الروح .
نانسى : بطل الكلام التافه ده وخليك جد مرة واحدة فى حياتك .
وحيد : " ينظر لها طويلا فى صمت "
نانسى : وحيد .
وحيد : أأمرينى ياقمرى يابدرى ياروح ال....
نانسى : " مستكملة " الروح.
وحيد :لأ المرة دى كنت هااقول ياروح قلبى .
نانسى : اسمعنى كويس من غير ماتنطق بكلمة واحدة قبل ماخلص كلامى .
وحيد :حاضر .
نانسى : انت لما حبيتنى وقلت لى انا عاوز اتجوزك يانانسى . كنت غير دلوقتى خالص وانافعلا قلت فى عقلى انك انت الراجل الوحيد اللى انا باحلم بيه طول عمرى وفضلت لغاية ماقربت على الاربعين ماتجوزتش لأنى كنت مش متصورة نفسى مع راجل تانى دماغه فاضية وعقله فارغ .. واتجوزنا وعشنا ايامنا بالطول والعرض . لكن بعد كده اكتشفت فيك حاجات خطيرة جدا . خليتنى اقف كتير قدام المرايه واقول ياترى هو ده الراجل اللى انا اخترته من بين الملايين اللى كانوا بيترموا تحت رجلى وهو ده اللى يستاهلك يانانسى ولا لأ ؟المرايه كتير ردت على وقالت لى ماأعتقدش .
وحيد : المراية قالت لك ماأعتقدش ؟
نانسى : احنا قلنا ايه ؟
وحيد : حاضر.. خرست خالص أهو .
نانسى : ساعتها بس اكتشفت ان انا لما وافقت اتجوزك .. السكينه كانت سارقانى . وسألت نفسى .. ياترى انا حبيتك بجد وانت كمان حبيتنى بجد ولا كنت انا باهرب من شبح العنوسة وانت كنت بتهرب من الفشل والوحدة ؟
وحيد : وقالت لك ايه المراية ؟

نانسى : المرة دى ماكانتش المرايه .
وحيد : كان ازاز الشباك ؟
نانشى : " تنظر له بشراسة "
وحيد : يبقى كان ازاز النمليه .. مش كده ؟
نانسى : أظن ساعتها انك افتكرت انك دون جوان عصرك واوانك وان اللى كان بينا كان حب بجد وفضلت تقول حاضر ونعم .. وكل حاجة تقول أمين .. لغاية مالموضوع فلت من ايديك . وحسيت انك ماتفرقش عنى كتير .. رومانسى وحساس وايدك ناعمة وناقص بس تعمل العمليه والعمليه تنجح .. ساعتها بس ياوحيد اكتشفت اكتشاف خطير قوى . ان انا الراجل وانت نانسى . بقيت كل يوم اهرب من العلاقة الحميمة لأنى دايما كنت باحس انى بامارس السحاق مع واحدة من زميلاتى ايام الجامعة وان الحياه بقت مقرفة قوى ومملة وحسيت ان اللى احنا بنعمله ده شىء محرم ومستهجن ومايرضيش ربنا . لحظتها حسيت ياوحيد انى لوفضلت على الوضع ده يوم واحد كمان ممكن نفسيتى تتدمر وعقلى يشت منى . حسيت انى لازم أثور وانتفض وأعبر عن نفسى بحرية واصرخ واقولك بكل أسف ياوحيد اننا مش هانقدر نكمل مع بعض الحياه.. لا النهارده ولا بكرة ولأى يوم جاى . لأنى فعلا مش قادرة استحمل .. انا كنت عاوزة فارس .. انسان راجل قوى يحسسنى بضعفى وانوثتى واترمى فى حضنه كل ليله علشان يحمينى ويدفينى مش علشان يقرفنى بجسمه الناعم اللزج .. يشخط فى ويرمى الكوباية فى وشى لو ماغسلتهاش كويس .. ويطوح الطبق يفلق دماغى لو الاكل عادب وناقص ملح .. راجل فارس .. يعمل فى كل حاجة تحسسنى انى مازلت من صغرى لغاية دلوقتى كائن تافه وضئيل وخدام ومالوش لازمة من غير حضن كائن قوى ومسيطر ودافى و ....

(فجأة تنظر امامها فلاتجده لأنه بالضرورة قد تضائل اسفل المنضد واختفى . لنسمع ضحكاته الهيستيرية المتضخمة.. بينما تخفت الاضاءة تدريجيا حتى ....)

إظـــــــــلام

اللوحة السابعة

(المكان فارغ تماما الا من رصيف شارع)

_ وحيد يجلس على الرصيف ببذلته الممزقة غير المتسقة يمسك بلافته مكتوب عليها (المقر المؤقت لجمعية حقوق الرجل)
_ وحيد يبكى بتشنج خافت لكنه سرعان مايعلورويدا رويدا . يتخلل الصوت

ولولات رجال تخفت تدريجيا مع خفوت الاضاءة حتى ...

إظـــــــــلام

اللوحة الثامنة

(نفس منظر اللوحة الأولى والثانية لكن الشجرة قد تساقطت اوراقها وهما قد صارا اكثر تقدما فى العمر وطوال المشهد يكبران رويدا رويدا وينطقان السين شينا . وحيد يقرا فى جريده بينما هى ترتق جوربا قديما لها)

نانسى : تقدر تقولى ايه اللى مخليك لغاية دلوقتى مش عاوز تقابل ماما ياوحيد ؟

وحيد : خايف يانانسى .

نانسى : من ايه بس خايف ؟

وحيد : خايف لو اتجوزنا حبنا يموت .

نانسى : حبنا اقوى من الموت .

وحيد : مؤسسة الزواج غبيه مابترحمش .

نانسى : ايه اللى هايخليها مؤسسة بس ؟

وحيد : عشان هايبقى فيها ريسين .. يعنى هاتغرق هاتغرق .

نانسى : ياوحيد نكتب الكتاب وبعدين امسك انت الدفة .. يعنى نفضل مخطوبين كده اكتر من تلاته وعشرين سنه ؟امسك انت الدفة .

وحيد : طب وانتى ؟

نانسى : هاأمسكها معاك .

وحيد : هاتغرق صدقينى .

نانسى : " صمت طويل " خلاص امسكها انت لوحدك .

وحيد : شفتى ؟

نانسى : شفت ايه ؟

وحيد : بتتنازلى عن حقك اهو واحنا لسه على البر .. واللى قلناه كل السنين دى .. ماكانلوش اى قيمه ولامعنى .

نانسى : طب أعمل ايه ؟

وحيد : " صمت طويل " امسكيها معايا .

نانسى : هاتغرق ياوحيد .

وحيد : صح .

(صمت)

نانسى : هو ايه اللى صح ؟

وحيد : المثل ده مش عاوز يضيع من دماغى ابدا ..المركب اللى فيها ريسين تغرق .

نانسى : " صمت " خلاص انسى المثل ده ياوحيد .. وحش .

وحيد : طب عندى فكرة .

نانسى : قول .

وحيد : فيه مثل تانى نعمل بيه ونسيبنا من المثل ده .

نانسى : انهو مثل ؟

وحيد : القفة اللى ليها ودنين .. يشيلوها اتنين .

نانسى : حلو .. وانا موافقة اشيل معاك .

وحيد : " صمت " طب ماهى المركب اللى فيها ريسين تغرق .

(صمت طويل)

نانسى : طب أقولك ؟

وحيد : قولى ياستى .

نانسى : احنا نبدأ من جديد .

وحيد : إزاى يعنى ؟

نانسى : يعنى انا انسانه جديدة .. وانت انسان جديد .. ننسى المثلين دول ونعيش من غيرهم خالص .

وحيد : ازاى بس ننسى تراثنا اللى اتربينا عليه وعشنا فيه كل السنين دى ؟

نانسى : مش فاهمة منك حاجة خالص .

وحيد : مش الناس بتقول اكفى القدرة على فمها تطلع البنت لأمها .. وانتى شكلك كده هاتطلعى لأمك .

نانسى : ومالها ماما بقى فى ليلتك دى ؟

وحيد : " مترددا " مالهاش .. بس دقة قديمة قوى . وكانت مخليه ابوكى الله يرحمه سى السيد وهى الست أمينه .. وانا ماالحبش كده ابدا .. ولا أقدر استحمله .

نانسى : طب انسى ماما وانسى الأمثال وخلينا نبدأ من جديد .

وحيد : ازاى بس ؟

(صمت طويل)

نانسى : طب اقولك ؟

وحيد : ايه ؟

نانسى : انا وانت بس فى العالم .. حوا وادم من جديد .. مالناش دعوه بحد ولا حد ليه دعوة بينا .. البراح بس هو اللى حوالينا .. والفراغ هو اللى مالى حياتنا .

وحيد : ازاى بس ؟ ده اللى مالوش كبير بيشترى له كبير .

نانسى : سيبك من ده كله .. وتعالى نخلق الجنه .. فردوس احنا بس اللى فيه .

وحيد : جنة ؟ فردوس ؟ ماهى حوا هى اللى خرجت آدم من الجنة والفردوس . صح ؟

نانسى : لأ مش صح .. آدم هو اللى خرج حوا من الجنه .

وحيد : ازاى ؟

نانسى :لما سمع كلامها وخد منها التفاحة .

وحيد : لأ .. المثل مابيقولش كده .

نانسى : " منفعلة " تانى ؟ حرام عليك ياشيخ .. انت عاوز تقصف عمرى ؟ عاوز تخنقنى .. صحيح ياأمنه للرجال ياأمنه للمية فى الغربال .

وحيد : " منفعلا " اهو .. اديكى اهو بتقولى امثال ورغم ذلك عاوزانى انسى تراثى واخلاقى والماضى كله .. ولما اعمل كده .. اعيش ازاى ؟.. هه .؟. ردى . اعيش ازاى وانتى تعيشى ازاى ؟

(صمت طويل)

نانسى : طب اهدى بس وانا هاقولك .

وحيد : لأ .. انتى تسكتى خالص وماتقوليش اى حاجة .. انا اللى هاقول بقى . جه الوقت اللى انا اتكلم وانتى بس تسمعى .. اسمعينى كويس وركزى معايا قوى .

نانسى : قول.

وحيد : احنا نشترى حتة ارض فى الصحرا .. رخيصة على أد فلوسنا ..بعدين نبنى بيت ونزرع الصحرا .. والبيت يكون صغير . محندق على أدنا احنا بس .. لاحد يجى لنا ولا احنا نروح لحد .. نقفل بابنا علينا .. ونعيش لوحدنا .. لانجيب عيال نعلمهم ولا يوجعوا دماغنا .. لا نورثهم حاجة ولانسيب لهم امثال يتعلموها .. مش عاوزين عيال خالص .. مش عاوزين وجع دماغ .

نانسى : " تمصمص شفتيها " قال يعنى هانعرف نخلف ؟

وحيد : ومانعرفش ليه ياهانم ؟ خلاص. شايفانى عجزت خلاص ومش هااعرف اخلف عيال ؟

نانسى : لأ ياحبيبى مش قصدى انت .. انت زى الفل .. انا باقول على انا يعنى .. بعد ماشاب ودوه الكتاب ؟

وحيد : أهو .. انتى اللى بتفكرينى بالأمثال اهو .. انا ماليش ذنب فى حاجة .. انا برىء من الذنب وانتى اللى بتعيدى وتزيدى .

(صمت متوتر)

وحيد : طب أقولك .

نانسى : " صامته فى غضب "

وحيد : انا بقى سيد الموقف وانا اللى هاقولك وهاأوجه نظرك لمناطق ماتعرفيهاش .. هاعلمك .

نانسى : " صامته وتنظر للفراغ "

وحيد : اسمعينى .. وحاولى تفهمى كلامى صح .. انتى باصة فين ؟ لازم تبصى لى وتسمعينى .. مش ودن من طين وودن من عجين .. انا باتكلم .. ماتفتكريش كده ولاكده .. افتكرى حاجة واحدة بس .. ادى لكلامى مدلول واحد بس .. مدلول واحد .. لاقبله ولابعده .. لا تدورى براه ولايقلقك جواه .. لامن هنا ولا من هناك .. هه . قلتى ايه ؟ سامعانى ؟ سامعانى كويس .. اسمعى بس وبلاش تنطقى بكلمة واحدة .. كلمه واحدة مش عاوز اسمعها منك ابدا .. خالص . فاهمة .. هزى دماغك بس لما تفهمى .. لو مافهمتيش ماتهزيش .. مش مهم تفهمى خالص .. بس ده اللى انا طالبه منك .. احنا نحب بعض بس لغاية مانموت لكن مانديش فرصة لحبنا هو اللى يموت .. احنا اللى علينا نموت فداء للحب ايه رأيك نموت احنا احسن ولاحبنا هو اللى يموت ؟ احنا الاهم نعيش ولا هو ؟ انهوا أهم .. هو ولا احنا انهوا اهون يانانسى .. احنا ولا الحب.. القيمة .. الحياه .. الوجود .. اكيد هو .. احنا مش مهم ." تتحرك شفتاه بكلام غير مفهوم ومضغم حتى يتضائل صوته رويدا رويدا بينما نانسى ناظرة للمطلق فى صمت وتغرق دموعها وجهها ..بينما ينبعث من البعيد صوت أم كلثوم "

ص أم كلثوم : حب ايه اللى انت جاى تقول عليه

انت عارف قبله معنى الحب ايه

انت بينك وبين الحب دنيا

إظــلام

اللوحة التاسعة

(وحيد ونانسى كائنان هلاميان .. متشحان بالبياض وسط فضاء ابيض يعودان شابين فى العشرينات .كل منهما بعيد نسبيا عن الآخر)

وحيد : بس .. بس .. نانسى .

نانسى : ايه ؟ عاوز ايه ؟

وحيد : تعالى .. قربى .

نانسى : اقرب ؟ اقرب فين ؟

وحيد : هنا جنبى .. عاوز اكلمك .

نانسى : جنبك ؟ انت اتجننت ؟

وحيد : ليه بتقولى كده ؟

نانسى : ولو حد شافنا هايقول علينا ايه ؟

وحيد : ماحدش هايقول حاجة .

نانسى : لأ .. ممكن حد يقول .

وحيد : اسمعى بس ...

نانسى : سيبنى فى حالى بقى .. عاوز منى ايه تانى ؟

وحيد : اسمعى بس .. ماحدش هايقدر يشوفنا .

نانسى : " صمت " لا لأ .. ربنا هايشوفنا .

وحيد : ربنا مش هايمانع .

نانسى : ياسلام .. انت بتضحك على .

وحيد : صدقينى .. ربنا مش هايزعل علشان هو عارف احنا اننا بنحب بعض .

نانسى : بس هايزعل علشان احنا مااتجوزناش .

وحيد : لأ .. طالما بنحب بعض خلاص .

نانسى : انت هاتكفر ولا ايه ؟

وحيد : صدقينى الحب عمره ماكان حرام ولا كفر.

نانسى : بس ده كان زمان .. قبل ما.....

(صمت)

وحيد : يبقى انتى ماكنتيش بتحبينى يانانسى .. وكنتى بتكدبى . الكدب بقى هو اللى حرام .

نانسى : مش عارفة كنت بحبك ولا لأ .. مش فاكرة .

وحيد : مش عارفة ولا مش فاكرة ؟

نانسى : الموضوع ده كان بقاله زمان اصلا ..

وحيد : طب قربى جنبى علشان افكرك .

نانسى : تانى ؟ هاتقولى تعالى جنبى لغاية مانغلط تانى ؟

وحيد : طب . طب ماتزعليش .. بس تعرفى انك صغرتى عن الأول كتير .. وكمان احلويتى اكتر .

نانسى : " تقترب منه " بجد ؟

وحيد : يعنى قربتى أهو ..يتمنعن وهن الراغبات صحيح.

نانسى : " تعود من حيث جاءت " اهو .. هاارجع تانى علشان تستريح .. استريحت ؟

وحيد : رجعتى تانى ليه ؟.

نانسى : انت عمرك مافهمتنى ابدا .

وحيد : ليه ؟ هو انتى فاكرة ان فيه راجل ممكن يفهم ست ؟

نانسى : على ماكنت اسمع .. كان فيه .

وحيد : ابدا .. كذب .. كل ده كان كذب .

نانسى : ليه بتقول كده ياوحيد ؟

وحيد : الست لغز .. لوالراجل حله .. مش هايبص فى وشها .. انما على ماكنت اعتقد زمان.. ان ربنا كان قاصد الموضوع ده .

نانسى : ياسلام .. ليه بقى ؟

وحيد : ربنا يهمه عمار الكون .. صح ؟

نانسى : مش عارفة .

وحيد :ربنا يهمه عمار الكون فعلا.. لو الراجل كان حل اللغز .. هاتبقى خلصت . لاكان هايبقى فيه عمار ولاحد خالص .

نانسى : تفتكر ؟

وحيد : انا متأكد .

نانسى : يعنى تفتكر ؟

وحيد : آه .. جدا .

(صمت)

نانسى : بأقولك ايه ؟

وحيد : نعم .

نانسى : يعنى انت فهمتنى دلوقتى .. ولا لسه زى ماانت ؟

وحيد : لأ .. فهمتك قوى .

نانسى : تفتكر ؟

وحيد : طبعا قوى .. جدا .

نانسى : فهمتنى ليه دلوقتى واحنا هنا ؟

وحيد : الموت بينور البصيرة .

نانسى : طب فهمت ايه حل اللغز ؟.. فهمت اصلا كان ايه اللغز ؟

(أصوات اقدام تقترب)

نانسى : سامع ؟ سامع ياوحيد .. فيه حد جاى .. فيه صوت بيقرب ناحيتنا .

وحيد : فعلا .. بس هو بعيد شويه .

نانسى : بعيد بس بيقرب .

وحيد : إمشى انتى دلوقتى من هنا .. وانا هاامشى من هناك ..

نانسى : طب واللغز ... والحل ؟ مش هاتقولى ... هه .. مش ها ...

(بينما يقترب الصوت يبتعد كل منهما حتى تخفت الاضاءة تدريجيا وهما على على البعد يغيمان حتى........

(إظـلام)

سعيد حجاج